الصحافة الأخلاقية واتخاذ قرارات النّشر الصائبة للصحفيين والمراسلين.

د.بوشيخ حسينة

جامعة باجي مختار عنابة – (الجزائر)

Email : bouchikh.hassina@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2019/10/01 ؛ تاريخ القبول : 2020/04/26؛ تاريخ النشر : 2020/07/20

ملخص:

يتطرّق هذا المقال إلى مبادئ الصحافة الأخلاقية التي تُعتبر توجها مهنيا حديثا يركّز على المعايير الأخلاقية كأساس للعمل الصحفي، وعلى الأدلة الإرشادية التي تساعد الصحفيين لاتخاذ قرارات صائبة عند الكتابة والنشر، توصف بالأخلاقية . إذ ينبغي على الصحفيين التّحلي بالأخلاق المهنيّة ومراعاة ضميرهم الإنساني أثناء التّغطيات والمعالجات الصحفية، وذلك عبر كل وسائل الإعلام، إذ يضطلع الصحفيون بدورٍ مهم في كل جوانب الحياة، من السياسة إلى الاقتصاد والثقافة والدين والرياضة والمجتمع..، وعليه فإنّه من الضروري أن يساهموا في مساعدة الناس من خلال نشر الأخبار والقصص والمعلومات وليس في أذيّتهم، لاسيما في عصر الصورة وشبكات التواصل الاجتماعي والتّدفق الهائل للمعلومات عبر شبكة الإنترنيت.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الأخلاقية– المعايير المهنية – أخلاقيات مهنة الصحافة

Abstract

This article discusses the principles of ethical journalism, which is a recent professional orientation that focuses on ethical standards as a basis of journalistic work. It also concentrates on guides that help journalists take decisions while writing and publishing; decisions are described as ethical. Journalists should have professional ethics and conscience in during their work in all media. Journalists play important role in all aspects of life, namely in politics, economy, culture, religion, sport, and society. Therefore, it is vital to provide people with information and news, and not to hurt them, especially in this era of image and social media.

Keywords: ethical journalism- professional standards- journalism Ethics

مقدمة :

يبدو المشهد الإعلامي الجزائري والعربي على حد سواء، في حاجة ماسة أكثر مما مضى إلى التّحلي بقيم المسؤولية الاجتماعية والقيم الإنسانية والأخلاقية عند التّغطيات والمعالجات الإعلامية في كافة جوانب الحياة، من السياسة والمجتمع إلى الاقتصاد والثقافة والدين والرياضة. إلا أنّ المعالجات الإعلامية المرتبطة بالآفات الاجتماعية والحالات الإنسانية، تحوز موقعا مهما من أولويات وسائل الإعلام وتبقى أحد أهم ما ترتكز عليه لجذب الجمهور، وعليه فإنّ معالجة القضايا المرتبطة بالحياة المباشرة للناس تبقى تحديا أمام الصحفيين، لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يختبر فقط جودة أداءهم، بل يختبر أيضا مدى جدية تكوينهم وإنسانيّتهم. لأنّ الصحفيين يجب أن يدركوا أنّهم بشر بالدرجة الأولى والنّاس الذين يسلّطون الضوء على حياتهم ليسوا مجرّد قصص أو صور ستدخل إلى الأرشيف بعد أربع وعشرين ساعة أو يوم أو يومان على الأغلب.

وعليه فإنّه ينبغي فهم ونشر مبادئ الصحافة الأخلاقية بين الصحفيين، نظرا لما نلاحظه ونسجله من انتهاكات لخصوصيّة الأفراد أو كرامتهم الإنسانية بدعوى التّغطية الإعلاميّة والسّبق الصحفي.. ، إضافة إلى الاعتداء على حق المواطن في إعلام احترافي و ذو جودة، في عصرٍ لا تنقص فيه المعلومات لكن تتناقص فيه الجودة.

والمؤكد أنّ كثيرا من الصحفيين اليوم، يواجهون معضلةً في التوفيق بين إغراء القصة الخبرية واحترام المعايير المهنية كتحري الدقة أو الموضوعية، أو حماية الحياة الشخصيّة والاجتماعيّة للنّاس الذين يكونون عِماد أو محور تلك القصة، لذلك فإنّه من المهم أن يرتكز عملهم على مبادئ إنسانية بالدرجة الأولى، لاسيّما بالنسبة للأجيال الجديدة منهم التي قد يأخذها الحماس والشّغف بالمهنة والسعي وراء الشهرة والانتشار على حساب المبادئ الأخلاقية والإنسانية، لذلك فالصحافة الأخلاقية تهدف في جوهرها إلى مساءلة ضمير الصحفي عند الكتابة وقبل النّشر، بغض النّظر عن الرأي القائل بجدلية عبارتي " أخلاق" أو "ضوابط مهنية"، على اعتبار أنهما يحيلان إلى الوعظ أو الدرس الفلسفي(جان كلود، 2008. 33) في عالم تنزع فيه وسائل الإعلام نحو الجشع أكثر فأكثر، تحت عبء المنافسة الشّرسة.

وبناء على ما سبق فإنّ هذا المقال يتطرّق لماهية الصحافة الأخلاقية وأبرز مبادئها؟

وكيف يمكن للصحفيين أن يطبّقوها في ممارساتهم الإعلامية اليومية بما يعود بالنفع على المجتمع ؟.

أولا – التطور التاريخي للاهتمام بأخلاقيات مهنة الصحافة :

ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية كرد فعل على انتشار نظرية الحرية التي وجد المهتمون أنّها ذهبت في ممارساتها إلى حدٍ أصبح يُهدِّد مصالح المجتمع في إطار مبادئ النظام الليبرالي، وأنّه ينبغي ضبْطُ الممارسة الإعلامية انطلاقا من الدور الاجتماعي الذي تؤديه وسائل الإعلام، ومن الالتزام الأخلاقي الذي تمّت ترجمتُه في مواثيق ولوائح لأخلاقيات المهنة .

و كثيرا ما أُثير الجدل بشأن طبيعة الممارسة الإعلامية المسؤولة في المجتمعات الحديثة، التي باتت تعتبر الصحافة رسالةً وخدمة لا يمكن للجماهير العريضة الاستغناء عنها، وهي تُحقّق وظائفها في الإعلام والإخبار والتّثقيف والتّسلية والتّرفيه. فالصحافة تمارِس وظيفةً اجتماعية لا يمكن إغفالها. وتلعب دورا كبيرا في توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الناضِجة.(علم الدين محمود،2009، ص، 24)

وقد نشأ مبدأ المسؤولية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية في ظل تزايد الأصوات المنتقِدة لأداء وسائل الإعلام التي تحوّلت، آنذاك، إلى وسيلةٍ للدعاية.

وجاء تقرير **Hutchins** رئيسِ جامعة شيكاغو الذي حمل التقرير اسمه، سنة 1948 مدافعا عن حرية الصحافة، ولكن مُحذّرا في الوقت نفسه من الأخطاء التي تقعُ فيها، مؤكدا بأنّ حريّتها لا تُخوّل لها الإخلال بمسؤوليتها الاجتماعية، باعتبارها خِدمة عامة. (Ball .Francis.1999.p283-284).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و تهدف نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام إلى وضع ضوابط أخلاقية للصحافة والتوفيق بين حرية الصحافة والمسؤولية. وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيبا على آداب المهنة، من حيث أنّ الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت.

كما بدأتْ مجالِسُ الصحافة تتشكّل في دول العالم بعد الحرب العالمية الثانية وتكفّلت هذه الهيئات بصياغة الجوانب المهنية والأخلاقية التي ينبغي على الصحفيين التزامها. وبحلول سبعينيات القرن الماضي، أصبح موضوعُ أخلاقيات الإعلام من أهم القضايا التي تشْغل بال الهيئات والحكومات معا. فقد نشرت اليونسكو مقالة بعنوان "الاتحاد المهني في أجهزة الإعلام" تناولت فيها هيئات العاملين بالأجهزة الإعلامية عبر مائة دولة في العالم، راصِدةً اهتماماتها لتحقيق القواعد المقبولة في العمل الصحفي، فيما حثّ المؤتمر العام لليونسكو في جلسته الثامنة عشرة عام 1973 على الإعداد لدراسة المبادئ المحلية للقيم في الأجهزة الإعلامية من أجل تشجيع الإحساس بالمسؤولية والذي يجب أنْ يُصاحب الممارسة الكاملة لحرية نشر المعلومات.(المشاقبة، 164،2012)

ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، تطبيقا للمواثيق الدستورية والنصوص القانونية. وفي هذا الاتجاه، يتطرّق القانون العضوي للإعلام في الجزائر إلى أخلاقيات مهنة الصحافة في الباب السادس منه، والذي ورد تحت عنوان : مهنة الصحفي وآداب وأخلاقيات المهنة، حيث خصّص الفصل الثاني من هذا الباب ابتداء من المادة 92 لآداب وأخلاقيات المهنة. فنصّت المادة 94 من القانون، على ضرورة إنشاء مجلس أعلى لآداب وأخلاقيات مهنة الصحافة، على أنْ يُنتخبَ أعضاؤه من بين الصحفيين المحترفين. وتمنح المادة 95 لجمعيته التّأسيسية العامة، الحق في تحديد تشكيلته وتنظيمه وسيره. ويستفيد هذا المجلس من تمويل عمومي حسب نفس المادة. (قانون عضوي للإعلام، 2012، 10).

ومن أهم ما تطرّق له القانون على صعيد أخلاقيات المهنة، تكليفُ المجلس بإعداد ميثاق شرف مهنة الصحافة والتّصديق عليه في المادة 96، ليذهب بعيدا في جعل قراراته ملزمة بنص المادة 97 التي تخْتصُ بإصدار عقوباتٍ في حق كل منْ يخرق قواعد وآداب وأخلاقيات مهنة الصحافة. كما أنّ المجلس هو الذي يحدِّد طبيعة هذه العقوبات وكيفيّات الطعن فيها وفق المادة 98، على أنْ يتم ذلك في أجلٍ أقصاهُ سنة، من تاريخ صدور القانون العضوي كما جاء في المادة 99. وهو الأمر الذي لم يحدث على أرض الواقع. إذ ما يزالُ الصحفيون ينتظرون تنصيب المجلس الأعلى للإعلام إلى غاية تاريخ كتابة هذه الأسطر.

أما على المستوى المهني، فنظّمت النقابة الوطنية للصحفيين في 13 أفريل 2000 ندوة وطنية حول أخلاقيات المهنة ناقشت فيها 26 مادة موزّعة بين الحقوق والواجبات وتم التّصديق عليها لتكون أرضية ميثاق أخلاقيات المهنة للصحفيين الجزائريين الذي استهل بُنودهُ بتعريف (عبد العالي رزاقي، 2013، 115) واعتبرت أول أرضية يضعها الصحفيون لتنظيم مهنتهم بعد عقد من دخول عهد التعددية الإعلامية، وتطور المشهد الإعلامي في الجزائر، على الأقل من ناحية كمية، أفرزت واقعا جديدا في المهنة فرض الاهتمام بأخلاقيات الممارسة الإعلامية.

ثانيا– تعريف الصحافة الأخلاقية في الألفية الثالثة :

الصحافة الأخلاقية هي توجُه مهني يركِّز على المعايير الأخلاقية كأساسٍ للعمل الصحفي، سواء في انتقاء أو نقل الأخبار أو تحريرها..، وتشمل كل أنواع العمل الإعلامي سواء في الصحافة المكتوبة أو السمعية البصرية .

و ترْتكِزُ الصحافة الأخلاقية على الأدلة الإرشادية لأخذ **قراراتٍ صائبة** توصفُ **بالأخلاقية**، انطلاقا من تمكين الصحفيين من آليات التساؤل والتفكير قبل اتخاذِ قرار انتقاء ونشر المضامين الصحفية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد أصبحت الأدلة الإرشادية للصحفيين عبر العالم **تُركِّز**، على ضرورة تجنُبِ إلحاق الضرر بالمجتمع والأفراد، من خلال ما قد ينشر من قصص إخبارية أو معلومات وتعاليق، فينبغي أنْ لا يتعرّض الأفراد إلى إهانة أو أذى.. فالتّغطية الصحفية لأي حدثٍ مأساوي تكتسِب قوة تأثير هائلة بالتّركيز على التجارب التي عاشها الضحايا، لكن في الوقت نفسه يجب على الصحفي أن لا يتسبّب في تفاقم معاناة الأشخاص عند إجراء المقابلات أو نقل ما حدث معهم للجمهور الواسع. (كارولين،2009، 2016/04/05.)

إضافةً إلى ذلك، يطرح الاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنيت وتطور وسائل التواصل مع الآخر وسرعة انتشار الأخبار والمعلومات، تحدّياتٍ كبيرة في عالم الصحافة والصحفيين، الذين أصبحوا يعون قدرة التكنولوجيات الحديثة في الاتصال على وضعهم في منافسة غير متكافئة تقنيا، فالمهمة لم تعد سهلة في عصر الإنترنيت الذي يكاد يذوب فيه مفهوم الأخبار المحلية المعزولة، بما أنّ الناس في كل مكان أصبحوا مُرتبطين بالشبكة من خلال هواتفهم الذكية، أو حواسيبهم المحمولة.

فالتِّقنية غيّرت من طرق وأبجديات التّغطية الإعلامية للأحداث حسب طريقة الصحفيين التي تعلّموها خلال مسارهم التكويني أو ممارستهم الإعلامية.

ولذلك، فإنّ أفضل وسيلةٍ للمحافظة على مكانة الصحافة والصحفيين في المجتمعات الحديثة هي التزامُها بمقاييس عملٍ رفيعة ومبادئ أخلاقية لا تخضع للضغوط .

فآثارُ الثورة التكنولوجية والتّقنية جعلت العالم يعْتقِد للوهلة الأولى أنّه بالإمكان تجاوُز مرحلة الصحافة التي تقوم على أسس وأدبيات مُتعارَف عليها، إلى مرحلةٍ جديدة يتحوّل فيها المتلقون إلى ممارسين للإعلام غير أنّ أخطار هذا الاستخدام المفرط وآثاره السلبية على الأفراد والمجتمعات لفتت الانتباه مجددا إلى أهمية ودور الأداء الصحفي المحكوم بالضوابط الأخلاقية وأنّه لا يمكن تجاهل قيمته وتأثيراته على الجمهور.

وفي ذات الوقت، فإنّ الصحفيين مُطالبين بالحفاظ على بيئة عملِهم ومكانتهم الأدبية والمهنية. ولذلك، فقد خلص الاتحاد الدولي للصحفيين غداة إطلاقه لمبادرة الصحافة الأخلاقية، إلى القول بأنّ " القصص الإخبارية التي يتِمُ تقديمها بأسلوبٍ يعبِّر عن الالتزام بقيم حرية الصحافة، تُساعد الناس في تحصيل فهمٍ أفضل للعالم المعقّد الذي نعيش فيه،... وتُحسِّن جودة الحياة التي يعيشها الناس"(الاتحاد الدولي للصحفيين،2016/04/05) في ظل تنامي العنصرية والصّراعات الدينية والثقافية، والحروب الطائفية كما هو الحال في المنطقة العربية. فلا يُمكن تهميش دور الصحفيين في نقل الحقيقة وتنوير الرأي العام انطلاقا من الرّصيد الفكري والمعرفي والأخلاقي الذي يمتلكونه.

وقد تبنّى المؤتمر العام للاتحاد الدولي للصحفيين في دورته المنعقدة بموسكو سنة 2007، مبادرةَ الدعوة إلى صحافةٍ أخلاقية ونجم عنه حوار موسّع بشأن ضرورة نشر الوعي حول الدّور الذي تلعبه الصحافة والصحفيون في الالتزام بالضوابط الأخلاقية الخمس، وهي :

- احترام الحقيقة؛
- الاستقلالية وعدم الانحياز؛
- التّرويج للمسؤولية الاجتماعية المهنية؛
- الانفتاح والشفافية والخضوع للمحاسبة بين زملاء المهنة؛
- العمل من أجل الصالح العام؛ (إيدن وايت، 2009، 3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الصعيد العربي، سعى مُؤتمر جمعية الصحافيين الإماراتيين بالتّعاون مع الاتحاد الدولي للصحفيين المنعقد بتاريخ 9 و10 فبراير 2009، إلى إثارة نقاشٍ جاد بشأن هذه الضوابط الأخلاقية وضرورة تجنُب الإعلام إثارة الكراهية بين الأديان والإثنيات العرقية أو مُعاداة الأجانب والتّحريض على العنف والعمل على إنجاز تقاريرٍ وتغطياتٍ صحفية تتميّز بالتوازن والإنصاف والتّعددية واحترام الكرامة الإنسانية وحقوق الآخرين كما لفتت هذه المبادرة الانتباه إلى أهمية تصْويب الأخطاء وتصحيحها بشكل سريع إذا تطلّب الأمر ذلك.

وترْتكِز مبادرة الصحافة الأخلاقية على اكتساب آليات التّساؤل والتّفكير واتّخاذ القرار، لتجنب إلحاق الضّرر بالأفراد والمجتمعات، و مفهومٍ آخر جديد نسبيا، ألا وهو مفهومُ الضبط أو التّنظيم الذاتي للمهنة

الذي يقومُ على تحديد مبادئ الممارسة السليمة والرّفع من مستوى إدارة المؤسّسات الإعلامية لتقوية علاقتِها مع المجتمع ودعم جميع حقوق العاملين فيها لتمكينهم من العمل وِفق الضمير المهني دون الإخلال بمبدأ الخدمة العمومية وحق الناس في المعرفة.

ومن أهم الأسئلة التي يجب على الصحفيين طرحها نذكر:

1- ما الذي سيضيفه هذا الخبر للقراء ؟

2- كيف كنت سأشعر لو أنّني شخصيا أو أحد أقاربي موضوع الخبر الصحفي وكيف سيؤثر علينا اتخاذ القرار ؟

3- ما الذي ينبغي عليّ فعله استنادا إلى القوانين والأحكام الدينيّة أو مدوّنات أخلاق المهنة؟

4- هل يستحق هذا الخبر أو هذه القصة الخبرية أن تكون محل سبق صحفي ؟

5- هل يمكن التّخلي عن كتابة هذه القصة الخبرية أصلا لأنها تتعارض مع أخلاقيات المهنة أو مع القوانين والأعراف أو تتطلّب وقتا إضافيا لجمع مزيد من المعلومات ؟

6- ما هو القرار الذي سيعود بأكبر فائدة على الناس ؟

7- هل أنا موضوعي بما يكفي وبما يسمح لي بالدفاع عن قصتي الخبرية إذا تصدرت الصفحة الأولى وأثارت الجدل ؟

8- لمواجهة الضغوط المهنية التقليدية كالوقت والمنافسة : تريّث و خذ 10 ثواني للتفكير في عواقب النّشر إن كان هناك عائق أخلاقي أو قانوني؛

9- ينبغي التّريث أكثر عند الكتابة عن بعض الأشخاص سواء من المشاهير أو أشخاص عاديون (كارولين داريس، المرجع نفسه)

ثالثا – الالتزام بأخلاقيات المِهنة وعلاقتُه بجودة الصحافة واحترافيتها :

تتفِقُ مواثيق الشرف المهني ومعاييرُ الأداء الإعلامي التي وضعتها مختلف المؤسّسات الإعلامية والهيئات الصحفية في العالم على وجوب التزام الصحف والصحفيين بأخلاقيات المهنة. ولذلك، فإنّ مدى الالتزام بأخلاقيات المهنة يُحدِّد أيضا مدى جودة الأداء في الصحيفة وفي عمل الصحفي.

إذ لا يمكن أنْ نتحدّث عن جودة في عمل الصحافة إذا أخلّت بالأخلاق المهنية أو تجاوزتها لأجل مصالح معينة. وعادة ما تشترك مواثيق أخلاقيات مجالس الإعلام والصحافة في وجوب الالتزام بالأخلاق التالية :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- **الأمانة:** وتعني عدم خِداع أو مُراوغة المصادر بالتّسجيل أو التّصوير سرا دون أخذ الموافقة، ثم ابتزازها ومساومتها. أو الكشف عن المصادر في حالة الوعد بإخفائها حفاظا على مصالحها أو حياتها والحِرص في نفس الوقت على تحقيق الاستقلال والتّحرر من القيود والالتزامات المسبقة؛

2- **احترام حق الرد وحق التّصحيح** والتّعجيل بتصحيح الخطإ وعدم التّردد في نشره والابتعاد عن التّعصب والتّشبث بالموقف الخطإ؛

3- **الالتزامُ بتوفير الخدمة العمومية** في الإعلام من خلال تقديم المعلومات المفيدة لأفراد المجتمع وإعلامهم بشأن مختلف القضايا الطارئة التي تهمهم أو تشغلهم؛

4- **التّوازن والتّنوع** في التغطية الإعلامية بما يشمل جميع المجالات والفئات؛

5- الفصل بين الخبر والرأي والتعليق؛

6- عدم الجمع بين العمل الصحفي والعمل في مجال الإعلان؛

7- احترام الحياة الخاصة للأفراد، إلا إذا توفّر للصحيفة مبرّر يتعلّق بالمصلحة العامة. (في قضايا الجرائم والمحاكم مثلا)؛

8- عدم ابتزاز أو ملاحقة الأشخاص لتصويرهم في أماكن خاصة دون الحصول على موافقتهم المسبقة؛

9- احترام المعايير المتعلّقة بتغطية قضايا الأطفال والمراهقين والاستئذان من أوليائهم قبل تصويرهم أو محاورتهم. لاسيّما عندما يتعلّق الأمر بقضايا الاختطاف أو الاعتداء الجنسي مثلا؛

10- نبذ التّمييز العنصري والتّغطية النّمطية للأحداث أو المواقع؛

11- عدم الاستفادة الشخصية من أيّ معلومات يعرفها الصحفي أو تسليمها لأشخاص آخرين من شأنهم استغلالها بعيدا عن الأهداف السامية للعمل الصحفي. (الاتحاد الدولي للصحفيين)

- وإذا توقّفنا عند بعض هذه المعايير المهنية والأخلاقية في نفس الوقت، بالتحليل والنّقاش، فإنّه ينبغي الإشارة إلى أهمية تحلّي الصحفيين بالدقة والإنصاف في عملهم.

فالـدِقــة تبتدأ من تعلم المهارات الأساسية لنقل الخبر والحصول على الحقائق بطريقة صحيحة وتقديمها في سياقها كما يقول **جين فوريمان** الذي عمِل محرِّرا ومُراسلا ورئيسا للتّحرير في جريدة " **ذي إنكوارير**" الأمريكية طيلة 17 سنة وعلى غرار ما يقوله العديد من ممارسي المهنة الذين استلهموا هذه المعايير من واقع الممارسة الإعلامية. (جين فوريمان،2012، ص250)

أما انتهاكُ الحياة الخاصة، فأصبح من أكبر التّحديات الأخلاقية والمهنية التي تواجه الصحافة العالمية اليوم، في ضوء صعوبة التّوفيق ما بين إغراء القصة الخبرية المثيرة والحياة الشخصية للآخرين الذين يكوّنون عِماد تلك القصة ولا يحبذّون أنْ تكون حياتهم الشخصية قضية رأي عام على صفحات الجرائد.

وكذلك الأمر بالنسبة **للمصادر**، إذ أنّ الدقة تعني أيضا في بعض الأحيان، **عدم الاكتفاء بمصدر** واحد قبل نشر الخبر، أو القصة الإخبارية التي تتشعّب فيها الأحداث وتتباينُ بشأنها المواقف. وهذا يحمي الصحفي من الوقوع في شرَك الانحياز لطرف ما أيضا.

فتعمُّد التعامل مع مصدر معيّن في نقل خبر ما، وترْكُ المصدر الأقْرب أو الأكثر اطلاعا، يُعد نوعا من الإخفاء المتعمّد لمعلوماتٍ أو آراء أو أفكار لا تنسجم مع قناعات الصحفي أو آرائه، باعتباره قائما بالاتصال الأقرب إلى المصدر، بغض النظر عن سياسة الصحيفة التي تُحبِّذ استِبْعاد مصدر أو التّعتيم بشأن ما قد يقوله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنّ خلق شبكة من المصادر غير الرّسمية يعتبر وسيلة ممتازة لعدم تفويت مواضيع مهمة يكون مصدرها مواطنون عاديون أو موظّفون مطلعون.(Henry H.Schulte 2007.pp25-26,)..

وتولي المنظّمات والمجالس المهتمة بالعمل الصحفي اهتماما كبيرا بالمصادر في مدوّنات السلوك المهني الصادرة عنها، لما لها من أهمية بالغة في العمل الإعلامي، حيث تؤكد **ديبرا بوتر** مؤلِفة " دليل الصحافة المستقلة "، على ضرورة التأكد من صحة ومِصداقية المصادر وجدارتها بالثقة لتكون مصدر قصة إخبارية. وللتأكد من مدى مصداقية المصادر تقول المؤلفة، إنّه يجب على الصحفي طرح مجموعة من الأسئلة كما يلي :

1- كيف يعرِف هذا المصدر ما يعرفه؟ (هل هذا الشخص في موقعٍ شخصي أو مهني، يتيح له معرفة هذه الأمور ؟).
2- كيف يُمكنني أنْ أتحقّق من صحة هذه المعلومات عن طريق مصادر أخرى أو عن طريق الاستعانة بوثائق أخرى ؟
3- هل تمثل وجهة نظر مصدري فئة كبيرة ؟ (أم هل هذا مجرّد شخص يشكو بصوت عال ضد مالك منزله مثلا، أو مديره في العمل أو زميله في إدارة أو هيئة ما بسبب وجود مشكلة شخصيّة بينهما؟ أم أنّ هذا صوت يجيدُ التّعبير ويتحدث باسم مجموعة من الأشخاص أو فئات يواجهون مشاكل خطيرة ومشروعة؟)
4- هل كان هذا المصدر جديرا بالثقة ومتّصفا بالمصداقية في الماضي ؟
5- هل أنا استخدم هذا المصدر لأنّه سبيل سهل لطلب المعلومات ؟ أو لأنّني أعرف أنّني سأحصل على شيء ما يمكنني استخدامه؟.
6- ما هو دافع المصدر لتقديم المعلومات ؟ (هل يحاول هذا الشخص إظهار نفسه بصورة جيدة أم إظهار رئيسه بصورة سيئة) لماذا قرّر / قررت الحديث معي ؟ لماذا اختارني أنا بالذات ؟ (ديبرا بوتر، 2006. 2019/06/5)

كما أنّ دليل المراسل الصحفي الصادر عن وكالة "**رويترز للأنباء**" بدعمٍ من منظّمات دولية تهتم بالشؤون الصحفية، ورد فيه أنّه " كلّما زادت مصادر الخبر كان ذلك أفضل، وكلما زادت أهمية الخبر زادت ضرورة توثيقه بمصادر قوية معرّفة بالاسم". (باولو ليمو،2006، 29)

ويرى واضِعو الدليل أنّه يُستحسن أنْ يكون للخبر **مصدران مستقلان** على الأقل كي يحصل على الموافقة بالنشر من طرف رئيس التحرير. (ورد في مقدمة الدّليل الصادر عن وكالة **رويترز** بدعمٍ من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والوكالة الاسبانية للتّعاون الدولي لتحسين تدفق أخبار العراق المتاحة لوسائل الإعلام في العراق، أنّ هدف الدليل تقديم النُصح والتّوجيه فيما يتعلّق بنقل الخبر اعتمادا على الحقائق، وهو خلاصة الخِبرات الواسعة لصحفيي وكالة رويترز للأنباء التي تمتلك رصيدا مهما من العمل الصحفي يفوق الـ 160 عاما .)

وفي حالاتٍ معينة، يمكن الاكتفاء بمصدر واحد إذا كان جديرا بالثقة تماما، وفي موقفٍ يؤهله لمعرفة ما حدث.

كما يؤكد الدليل على ضرورة تجنب المصادر غير المعروفة وتجنب ذكر المصادر إذا تعلّق الأمر بادعاءات أو أمور مثيرة للجدل، لأنّ "مهاجمة الآخرين أو الشكوى من وراء حِجاب بإخفاء الاسم غير مقبول. ولكن كن أمينا مع مصادرك من أجل مصلحتك ومصلحتهم". (باولو ليمو، المرجع نفسه)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي العالم العربي أيضا، هناك مبادرات لوضع قواعد للعمل الصحفي المهني نذكر منها دليل الصحفيين التونسيين للبحث والتعاطي مع مصادر المعلومات، الذي أصْدرَه الصحفي التونسي **غازي المبروك** تحت إشراف أستاذ الصحافة الدنماركي **لارس مولار** Larsse Miller، بهدف الرفع من القدرات المهنية والمعرفية للصحفيين أثناء بحثهم وتعاملهم مع مختلف مصادر المعلومات.

ويقسِّم هذا الدليل المصادر الصحفية إلى ثلاثة أقسام هي :

1- أصحاب المصلحة الذين لهم فائدة في نشر القصة أو المعومة أو الخبر؛

2- أصحاب الخبرة الذين يحتاجهم الصحفي لتخصّصهم في مجال ما؛

3- أصحاب القضية الذين عاشوا تجربة القصة؛

ويلْخصَ الدليل باستخدام الخارِطة الذهنية بشكل جماعي أثناء جلسات التحرير اليومية والعمل الجماعي الشبكي داخل المؤسسة الصحفية وخارِجها، واستغلال مصادر المعلومات المفتوحة وتطوير آليات البحث عبر الإنترنيت وأرشيف وسائل الإعلام ويقدم أيضا نصائح حول التعاطي مع مصادر المعلومات، من أهمها:

بِناءُ الثقة والتّعامل بمصداقية مع المصادر والإبقاءُ على العلاقة مُستمِرة معها إلى ما بعد نشر القصة الصحفية، في سِياق تطوير القدرات الاتصالية بما يراعي آداب التواصل والتعامل بإنسانية مع بعض المصادر، دون الوقوع في فخ الكتابة بشكل عاطفي.

كما ينصح الدّليل بالإعداد الجيد للحوارات واللّقاءات الصحفية، والالتزام بأخلاقيات المهنة، إلى ضرورة قِيام الصحفي بمساءلة مصادره كي يعرف سببها لمده بالخبر أو المعلومة وأنْ يُراجِع التّصريحات قبل نشرها والاحتفاظ ببيانات التواصل معها كرقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع الحرص على التأكد من الهوية الحقيقية للمصدر قدر الإمكان. وبالطبع، ينبغي على الصحفي معرفة الحالات التي يجب أن يخفيّ فيها مصادره لحمايتها في إطار القانون.

ويُلفِت هذا الدليل الانتباه إلى تفصيلٍ آخر مهم في قضية المصادر وهو **نقْدُها**، أي التأكد مما تقوله هل هو صحيح أو مُتناقِض مع تصريحاتٍ سابقة مثلا، هل أُذيع من قبل أو أنّ أحدا آخر يمْتلك هذه المعلومات..، مع ضرورة الاحتفاظ بتسجيلات الحواراتِ والمقابلاتِ وإخبارِ المصادر بذلك.

ولم يُغفل هذا الدليل الإشارة إلى جملة من أخلاقيات المهنة التي نص عليها الاتحاد الدولي للصحفيين وميثاق شرف الصحفيين التونسيين". (إسماعيل عزام،2014/12/50)

رابعا – معايير جودة الأداء الصحفي :

لا يمكن الحديثُ عن جودة الصحافة دون الحديث عن جودة أداءِ الصحفيين الذين يلعبون دورا مُهما في بلوغ الصحيفة مرحلةَ الارتقاء بالمضمون والنجاح الإعلامي.

وبما أنّ تحقيق الجودة يرتبط بالأداء، فقد اقترح خُبراء ومحكِّمون في مجال الأداء الصحفي والمعايير المهنية، جملةً من المعايير التي ينبغي على الصحفيين مراعاتُها والتمسك بها. وهي معايير عالمية، بغض النّظر عن السِّياق السياسي أو الاجتماعي الذي تُطبّقَ فيه.. ولكنّها مع ذلك تبقى قابلة للتّعديل والتّطوير تماشِيا مع تطوُّر المجتمعات أو الحاجة إلى التّغيير (Ivor Shapiro& Patrizia Albanese,2006,p1-17,) وهذه المعايير تتمثل في ما يلي :

- **الدِقة:** تُجمِع الأدلة المهنية الصادرة عن مؤسّسات إعلامية عريقة ومراكز التدريب الإعلامي الدولية على اعتبار الدِقة أحد أهم المعايير المهنية التي يجب على الصحفيين التقيد بها. والدِقة بالمفهوم الإجرائي تعني تفادي الأخطاء بأنواعها، المعلوماتية، المفاهيمية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغوية والنحوية والمطبعية وغيرها..، والدقة تعني أيضا التّثبُت من صِحة الآراء و المواقف والمعلومات؛ (مرصد مصداقية الإعلام الأردني،2015)

- **التوازن** : ويعني نقل المعلومات وآراء المصادر ووجهات النّظر بتساو ودون أحكام أو تقييم والحرص على التوازن بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة؛
- **الشمولية والتكامل** :أنْ تكون المادة الإخبارية شامِلة ومُكْتملة وغير مُجتزئة أو انتقائية، بحيث يرصد الخبر من نشأته حتى نهايته وذلك بالبحث عن العناصر المكمِّلة له سواء عن طريق المصادر الأصلية أو طرق أخرى للمعلومات ؛
- **الوضوح** : ويعني تجنُب الإغراق في التفاصيل والأرقام واستخدام أسلوب بسيط ومباشر، حيث يؤدي الوضوح في العرض إلى فهم المحتوى من جانب المختصين ومن عامة القراء أيضا. مع تجنُب خطر التبسيط الذي يؤدي إلى التّحريف والغموض؛(رويترز الخيرية،2002)
- **الإنصاف والنزاهة**: نقل ما حدث وما قيل كما وقع بالفعل وبأعلى درجات الأمانة وباستخدام التّعبيرات التي قيلت، دون إطلاق أي أحكام أو تقييم أو مُحاولة لتصحيح ودرء الضرر بأكبر قدر ممكن؛
- **الموضوعية**: وهي نقيض الذاتية وتُستخدم في الصحافة باعتبارها مرادفا للكثير من القيم الإخبارية أو باعتبارها خلاصة للدقة والإنصاف والتوازن؛
- **الحِياد**: تجنُب الانحياز، أي الميْلُ الذاتي والمحاباة في التغطية الخبرية، أو الرؤية أحادية الزاوية استنادا إلى المصالح الخاصة. فالحِياد يعني كافة الممارسات العمديّة وغير العمديّة التي تخْلو من التّحريف أو التّهميش أو المبالغة أو الانتقاء بما يخْدُم وِجهة نظر معينة؛
- **الانتقائية والحذف الاختياري**: حذْفُ أو تغْييب الحقائق التي تُؤيِّد وجهة نظر معينة،بهدف إظهارها ضعيفةً لحساب وجهة نظرٍ أخرى والتركيز في استخدام المصادر لصالح طرف ما ضد طرف آخر.

ويضاف إلى هذه المعايير، التزام المبادئ التالية :

- الاهتمام بحق الناس في المعرفة، من خلال التعددية والتنويع في الأخبار والآراء؛
- الاهتمام بالخدمة العامة أو الموضوعات المفيدة والقابلة للتطبيق في الحياة اليومية؛
- مقاومة الضغوط الخارجية؛
- الفصل بين الأخبار والآراء والتعليقات؛
- الدقة في صياغة العناوين. (مرصد مصداقية الإعلام الأردني، مرجع سابق)

خاتمة :

تنقل وسائل الإعلام عبر العالم يوميا، ملايين القصص والأخبار التي تدور حول حياة الناس، ساعية إلى تحقيق أهدافٍ شتى، من بينها الوظائف التقليديّة المعروفة للإعلام كالإخبار والتّثقيف والتّوعية والتّسلية والتّرفيه،.. إلا أنّ وسائل الإعلام قد تتحوّل إلى وسيلة للإيذاء والتّضليل والدعاية المغرضة، أو إلحاق الضّرر ببعض الناس الذين يكونون محور الأخبار والقصص الخطيرة أو الحسّاسة، إذا لم يراعي الصحفيون أخلاقيات المهنة والضمير المهني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك فإن التّغطية الإعلامية للقصص الإخبارية، يجب أن تُراعي المعايير و المبادئ المهنية المتعارف عليها في أدبيات الصحافة، ولكنها يجب أن تراعي أيضا إنسانيّة النّاس وكرامتهم واعتبارهم بالدرجة الأولى، لتجنيبهم الشعور بالألم و الإهانة أو الصّدمات النّفسيّة لاحقا، خاصة لما يعرف بالفئات الضعيفة كالأطفال والنساء، مع مراعاة طبيعة المجتمع والعادات والتقاليد والحساسيات الدينية أو الطائفية. وهذا سواء في الصحافة المطبوعة أو في الإذاعة والتلفزيون أو في الإعلام الرقمي الذي اكتسح حياتنا في السنوات الأخيرة، وأصبح يحظى بمكانة مهمة.

فالتّغطية التلفزيونية مثلا، يجب أن تُراعي عدم تقديم الناس في صورة تُسيء لهم أو تؤثّر على حياتهم مستقبلا، كأن تمسّ سمعتهم أو شرفهم واعتبارهم بين الناس، كمراعاة التّرتيب السليم والمنطقي للصور واللّقطات بما يحول دون حذفِ أو تزييف الحقائق، واختيار القرار الصائب بعدم نشر مشاهد فيها عنف أو بكاء وعويل دون علم الضحايا أو عائلاتهم، أو شتمٍ وقذفٍ، أو تصوير منازلهم بشكل واضح وفج، كما يحدث في قنواتنا التلفزيونية عندما يتعلّق الأمر بحوادث إنسانية تقع في أوساط الطبقات الاجتماعية الفقيرة و المهمّشة خاصة، فالكثير من الناس يعتبرون ذلك اعتداء على خصوصيّتهم أو امتهانا لكرامتهم، بينما يجده المتابعون محتوى إعلامي غير مناسب أو يحتوي على مشاهد مؤذية للذائقة الجماعية ومؤثرة على الجانب النفسي بطريقة سلبية. فمن جانبٍ اجتماعي، بعض الجرائم، كجرائم قتل الأطفال، جرائم خطيرة تنبئ عن انهيار خطير في سلم القيم الاجتماعية وتجردٍ من الحس الإنساني، إلا أنّ التغطية الإعلامية لمثل هذه الجرائم يجب أن تكون احترافية، حذرة، ومركّزة بمشاهد وصور وتصريحات منتقاة بعناية، وليست عشوائية. واستجواب القصر والأطفال والنّساء يجب أيضا أن يخضع لضوابط أخلاقية ولعادات وتقاليد المجتمع الذي حدثت فيه الواقعة أيضا.

وكذلك الأمر بالنسبة للقصر الذين قد يدلون بمعلومات أو يكونون محل صور تورطهم مستقبلا، لذلك فإنّه من المستحسن أن تتم تغطية وجوههم أو تمويهها بالكامل، خاصة إذا كان أولياؤهم لا يرغبون في إظهار وجوههم، وهم ضحايا جرائم أو مجتمعات لا طائل من الشهرة وراءها. ومع انتشار شبكات التّواصل الاجتماعي وطغيان الإعلام الرقمي، أصبح الكثير من مستخدمي تلك الشبكات مرسلين وفاعلين في صناعة المحتوى بغض النّظر عن هويّتهم أو خلفيّاتهم وتكوينهم وأهدافهم. كما أصبح بإمكان أي شخص امتلاك موقع إعلامي أو مدوّنه لنشر الأخبار والصور والتعليقات وغيرها، .. لذلك؛ فإنّ مكانة الصحفيين اليوم لا يحدّدها مدى قدرتهم على تحقيق السبق الإعلامي أو قراءة الوقائع وتحليلها فقط، بل يحدّدها أيضا مدى التزامهم بمقاييس عملٍ رفيعة ومبادئ أخلاقية لا تخضع للضغوط، تحفظ لهم قيمتهم ودورهم الريادي في نقل المعلومة وصنع المحتوى الإعلامي.

قائمة المراجع :

1. إيدن وايت (ترجمة: رجاء عبد العزيز، وليد أبو بكر)،(2009) مبادرة الصحافة الأخلاقية لتقول لكم الحقيقة، السويد، مؤسّسة دعم الإعلام الدولي و إتحاد النقابات العمالية السويدية.
2. عزام إسماعيل، (2014)، دليل للرّفع من قدرات الصحفيين أثناء تعاملهم مع مصادر المعلومات، شبكة الصحفيين الدوليين. متاح على الرابط : https://ijnet.org/ar 2014/12/5 .

3- ليمبو باولو، (2006) دليل المراسل الصحفي، لندن، مؤسسة رويترز الخيرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- فوريمان جين (ترجمة: محمد صفوت حسن)، (2012.) أخلاقيات الصحافة، القاهرة، الجزائر، دار الفجر والدار الجزائرية للنشر والطبع والتوزيع.

5- برتراند جان كلود(2008)، أدبيات الإعلام، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر الاجتماعي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.

6- عبد العالي رزاقي، (2013)، المهنة صحفي محترف، الجزائر، دار هومة.

7- ديبرا بورتر، (2006) دليل الصحافة المستقلة، مكتب برامج الإعلام الخارجي، وزارة الخارجية الأمريكية،. متاح على الرابط التالي : http://usinfo.state.gov/. التصفح 2019/06/15 .

8- دريس كارولين، (2009) دليل أخلاقيات المهنة للصحفيين، نيويورك، مؤسسة طومسون رويترز ، ص متاح على الرابط : http://ethicaljournalisminitiative.org/ar/contents/editorial تاريخ التّصفُح: 2016/04/05.

9- مؤسسة رويترز الخيرية (2002)، دليل المراسل الصحفي، لندن، رويتر ليميتد، ص ص 1- 55. متاح على الرابط : http://www.trust.org/contentAsset/raw-data/e85e564e-27bd-4d42-914c-a203d7cd6059/file

10- مرصد مصداقية الإعلام الأردني،(2015) دليل أكيد، عمان، متاح على الرابط : http://akeed.jo

11- الجريدة الرسمية الجزائرية، قانون عضوي للإعلام 12-05، المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة 2012 .

11- أنظر :

Henry Schult et Marcel Du Frens (2007),**Pratique du journalisme** (Paris :nouveaux Horison,.

-12

Ivor Shapiro& Patrizia Albanese,(2006) What Makes Journalism "excellent cretiria Identifed by Judges In two leading Awards Programs, Canada, Canadian Journal of communication, Vol 31, N 2, ,p p 1-17.

-13

Ball Francis,(1999) **Medias et société** ,Paris ,Ed Montchrestien9éme ed. p283-284.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com